المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17 أيـار 2025
No.17 May 2025

البنى الدالة في رواية فندق كويستان للروائي خضير الزيدي

م.م. أشواق حسن رحم
مديرية تربية القادسية

ملخص البحث:

للرؤية الاجتماعية تجليات مهمة، خاصة عندما يُوظّفها الأدباء في نصوصهم الشعرية أو السردية، فيعكس الكاتب الحالة الواقعية للمجتمع، ومن ثم يأتي دور الناقد الأدبي في تحليل تلك النصوص بواقعيتها؛ ويقف عند أهم مستوياتها الإجتماعية، فيشخص المهيمنات التي تُضفي عليها. دخلت إلى الدراسات الأدبية الحديثة مناهج ونظريات تتعلق بالجوانب الإجتماعية، تُحلّله على وفق منهجية إجتماعية، تُحدّد وتشخّص ومن ثم تطرح الأفكار التي من شأنها أن تقدّم المُعالجات المُناسبة. حاولنا في هذه الدراسة، الخوض في الجانب الاجتماعي لرواية (فندق كويستان)، للكاتب خضير الزيدي، إذ تُهيمن على موضوعات الرواية الأحداث الاجتماعية، فُقدّم الكاتب رؤية واقعية عن المجتمع من خلال فندق كويستان. صوّرت الرواية أهم ما رآه الكاتب من مهيمنات الواقع؛ لذلك حاولنا تشخيص تلك المهيمنات من خلال مدخل و أربعة محاور، فمدخل البحث، تطرقنا فيه إلى أهم سمات رواية فندق كويستان، والرؤية التي انطلقت منها، أما المحور الأول فحُددّ بتمثلات العنف وتحوّلاته، وتناولنا في المحور الثاني، تمثلات الهوية ومحدّداتها، درسنا في الجانب الأول محدد الوطن، وفي الآخر محدد المرأة. وفي المحور الثالث، قرأنا فيه تمثلات الهزيمة ومؤثراتها، داخلية كانت أم خارجية.وجاء المحور الرابع بعنوان تمثلات الاغتراب ونزعته، من خلال الاغتراب الذاتي، والاغتراب الجماعي. ومن ثم أردنا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: رواية فندق كويستان، خضير الزيدي، البنى الدالة

Functional structures In the novel Questan Hotel By the novelist Khudair Al-Zaidi

Ashwaq Hassan Rahm
Al-Qadisiyah Education Directorate

The social vision has important manifestations, especially when writers employ it in their poetic or narrative texts. The writer reflects the realistic situation of society, and then comes the role of the literary critic in analyzing those texts with their realism. He stops at its most important social levels, and diagnoses the hegemonies that it imparts. Methods and theories related to social aspects have entered modern literary studies, analyzing it according to a social methodology, defining and diagnosing it, and then presenting ideas that would provide appropriate treatments. In this study, we tried to delve into the social aspect of the novel (Questan Hotel), by the writer Khudair Al-Zaidi, as the novel's topics are dominated by social events. The writer presented a realistic vision of society through the Questan Hotel. The novel depicted the most important aspects of reality that the writer saw. Therefore, we tried to diagnose these dominants through an introduction and four axes. The research introduction, in which we touched on the most important features of the novel Questan Hotel, and the vision from which it started. As for the first axis, it was defined by representations of violence and its transformations. In the second axis, we dealt with representations of identity and their determinants. We studied in the first aspect The country determines, and in the other, the woman determines. In the third axis, we read the representations of defeat and its effects, whether internal

or external. The fourth axis is entitled Representations of Alienation and its Tendency, through Self-Alienation and Collective Alienation. Then we wanted to conclude the study in which we summarized the most important results of the study.

Keywords: The novel Questan Hotel, Khudair Al-Zaidi, significant structures.

مقدمة:

يقدّم الكاتب خضير الزيدي في روايتهِ (فندق كويستان) عناصراً اجتماعية، متداخلة في آلية الطرح، ومتوازنة في ماهية البحث، إذ حاولنا تشخيص العناصر الاجتماعية المهيمنة ، والتي تقع ضمن منهج (البنيوية التكوينية).

وعلى وفق ذلك قسّمنا بحثنا على أربعة محاور، تفرعت إلى جوانب فرعية أخرى، وتداخلت فيما بينها بنى دالة مختلفة، لنكون إزاء رؤية جليّة متنوعة من شأنها أن تضعنا تحت كلية واحدة.

تناولنا في هذه المحاور الأربعة التجليات الاجتماعية المهيمنة في رواية (فندق كويستان)، إذ اختصّ المحور الأول بتمثلات العنف وتحوّلاتها، قسمناه على جانبين: تضمن الأول: تمثلات العنف، وتضمن الجانب الثاني: تحوّلات العنف.

أما المحور الثاني، فتناولنا فيه: تمثلات الهوية ومحدّداتها، درسنا في الجانب الأول محدد الوطن، وفي الآخر محدد المرأة.

وتطرقنا في المحور الثالث، إلى تمثلات الهزيمة ومؤثراتها، وكان على وفق مؤثرين، المؤثر الأول: مؤثرات داخلية، والثاني: مؤثرات خارجية.

ويأتي المحور الرابع تحت عنوان تمثلات الاغتراب ونزعته، تفرع إلى نزعتين، الأولى: نزعة الاغتراب الذاتي، والثانية: نزعة الاغتراب الجماعي.

تتخلل هذه البنى والمحاور الرئيسة، بنى ثانوية، إن كانت ظاهرة، أو غير ظاهرة، بمعنى أن القارئ ممكن أن يتحسسها، أو يستشعرها؛ لأننا إزاء محاور متداخلة مع بعض، فالعنف له علاقة بالخوف مثلا، والاغتراب له صلة بالحضور أو الغياب، وهكذا، ومن هذه البنى :

(الحلم، الخوف، الذكرى، الفراق، الانتظار، الرغبة، الحضور، الغياب، الفقر، التشتت، العودة .. تداخل الأصوات إلخ).

وسنوضّح بصورة موجزة عن كل محور من تلك المحاور، وتقسيماته، بذكر بعض الأمثلة لكل منها، بصورة موجزة ؛ لنكون إزاء رؤية جلية عن موضوع البحث وجوانبه المُتشكلة.

ومن ثم عرضنا أهم نتائج البحث، التي حاولنا استنتاجها من خلال رؤيتنا النقدية المُتضمنة لدراسة الرواية.

مدخل: رواية فندق كويستان: الرؤية والسمات

تُعد رواية فندق كويستان للروائي خضير الزيدي من الروايات القيّمة، والمهمة، على مستوى السرد الروائي العراقي.

في رواية فندق كويستان " يدخل جنس الرواية من بوابة الميتا سرد والتحقيق الصحفي السردي للحوادث التي شكلت مهيمنة أولى للحدث الدرامي الأول للرواية" [1]

حاول الزيدي أن يحكم رسم البناء الهندسي في أثناء التخطيط المسبق لكتابة الرواية، إذ جعل من فصول التتابع حلقات متوالية، حالما تنضب الواحدة حتى يدخل في الأخرى بسلاسة في الوقت والزمان المناسبين، وبناء عليه وظب عناصر داعمة للتشويق في روايتهِ على هذا الأساس.[2]

يتناول الزيدي اساليب متعددة وجديدة حيث اقتضت الحاجة الى ذلك ،اضافة إلى أنه ضمّ في روايته طرق الاختزال في اسلوب كتابتها، إذ استطاع أن يخرج من التناول القديم في جعل الحوار منفصلاً عن السرد بل أن السرد والحوار في سياق متصل، فضلاً الى الرموز والدلالات الكبيرة التي تشير إلى تاريخ طويل من الحروب[3]

استعمل الروائي الميتا لغة في السرد، إذ أدخل اللغة العامية ضمن المتن العام وجاء ذلك بطريقة ذكية وفي خدمة النص ، وهذا لم يقلل من قدرة الرواية في التناول المتجدد بل جعلها أكثر تماسكاً ، أكثر متعة ، أكثر تشويقاً.[4]

يستعيد الكاتب (خضير الزيدي) كتابة رواية (حديث الريم) داخل رواية (فندق كويستان) وهو نوع من الصيغة الالفليلية (الرواية داخل الرواية)، هذا فضلا عن أن الكاتب رسم روايته بطريقة السرد المتقابل الأصوات، فصل يرويه الكردي ناصر، وفصل يرويه صديقه وزميله في وحدة نقل الجثث علي عبد الهادي.[5]

يضعنا الكاتب خضير الزيدي في روايتهِ فندق كويستان، منذ اللحظات الأولى أمام الاختبار الأمثل للوظيفة الحقيقية للسارد، أو على حدّ قول رولان بارت: ليست الوظيفة الوعظية أو الاخبارية ولا حتى السردية بل وظيفة من يمنحك الإجابة على سؤال لن تجده مكتوباً في متن النص.[6] وهو : " أن يكتب الكاتب يعني أن يهب منذ اللحظة الأولى الإجابة الأخيرة للآخر".[7] و"هنا تكون الإجابة عن المعنى في الجدوى، الجدوى من ممارسة غواية الكتابة وليس هوايتها، الجدوى في أن تكون هنا في بغداد، وليس هناك في برلين، الجدوى في أن تبحث بين خيوط متشابكة لثلاثة عقود من زمن مكهرب بالفوضى والحروب، الجدوى من الهروب، الجدوى من الحياة نفسها"[8]

تقع رواية فندق كويستان في مستويات متعددة، تتناوب أحداثها بين الماضي والحاضر والمستقبل ضمن بناء متماسك لجأ فيه الكاتب لاعتماد البناء النسقي المتداخل.[9]

- **المحور الأول: تمثلات العنف وتحوّلاتها:**

يُمثّل العنف هواجس مهمة في الرواية العراقية، خاصة ما بعد عام 2003، إذ تجسّد العنف بشكل لافت للنظر، وبصورة مهيمنة؛ نظراً للأحداث التي مرت على العراق من حرب واقتتال طائفي وارهاب وانفجارات وخوف وما شابه، فضلا عن ضعف سيطرة الدولة بعد هذا التاريخ.

إنّ العنف في أبسط تعريفاته، " كل أذى (مادي أو معنوي)، يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات" [10] ويرى ميشيل فوكو أن " العنف مصدره القوة التي تتخذ أشكالاً مختلفة، ليست الشرطة أو الجيش أو السلاح فقط، وإنما لها أشكالا أخرى متعددة، يمكن البرهنة عليها بالنظر إلى المجتمع، والحياة اليومية فكل تراكم للمعرفة الاجتماعية ، وكل نوع من أنواع البحث والدراسة والتنميط والتصنيف، والحكم هو صورة من صور ممارسة القوة وبالتالي العنف."[11]

تناولنا في هذا المحور ماهية العنف وهيمنته في الرواية، من حيث الحدث، أو المعجم اللغوي المُستعمل، قرأناها من خلال جانبين رئيسين:

- ✓ **تمثلات العنف:**

يتجسد العنف بشكل مهيمن في هذه الرواية، سواء بالأحداث التي توثق للواقع، أو باللغة الموظفة، والمتشكلة بحسب المكان أو الزمان، ومثال ذلك:

الحدث: انفجار / المكان: بغداد /الزمان: بعد عام 2003م ..

(ما إن مرّت لحظة على الانفجار حتى راح رجل عجوز يترنح داخل سحابة من الغبار وشظايا الحجر، يداه تضغطان على أذنيه النازفتين، كأنه يحجب عنهما ضجيج العالم، إنها الحادية عشرة لثأ ظهراً، أصوات الجرحى ترتفع من حولهِ مخشوشنة بالألم. المباني تحترق، والمقاهي والقرطاسيات، ومكتبة النهضة، عمود هائل من الدخان، رأس سندان أسود يتدفق صاعداً، وقوده كتاب الأغاني للأصفهاني، ومراثي النساء..)[12]

يتحدّد العنف هنا بالأحداث التي هيمنت على الواقع، ليصوغها الكاتب في النصّ، فالانفجار، وما خلفه من دمار، وموتى، وجرحى، دخان، ونار، كل ذلك يشير إلى عنفٍ حقيقي، أرعب الناس، وأحدث فجوة بين الناس وطمأنينتهم، والأمن الذي يسود المدينة، فما عادت ثقة الأمان موجودة، ما دامالدم يسيل في الشوارع، وما دامت الأشلاء تتناثر أمام الملأ:

(.. وصلتُ بغداد ولم أصلْ، أشم رائحتها معفّرة بالأتربة والبارود والدخان الأسود المتصاعد أجده قريبا من نافذة الطائرة، الدم يختلط بالتراب يترك رائحة خاصة ..)[13]

إنّ ما يفرضه العنف من أمور، ترجع سلباً على المجتمع، خاصة إذا كانت نتيجة العنف، الخوف، وعدم الطمأنينة:

(.. يا رب؟ ثمة صوت اطلاقات متصلة بدّدت سكون الأفكار في هذه الليلة، وتمايلت لها ستارة الغرفة 306، انقطع صوت قطرات الماء النازلة في الحمام للحظة ثم عاد بإيقاع رتيب يدق إيقاعه في سيمفونية الخراب والوحشة هذه)[14]

يؤسس الكاتب الزيدي لأحداث العنف ، عبر صراع بين الخير والشر، الحُبّ والكره، الحضور والغياب، الخوف والطمأنينة، الحياة والموت، وهكذا.

يخلق الكاتب سردياً روائياً متسلسلاً في الرؤية لا الأحداث، يوظف من خلاله ملامح (المكان/الزمان)، وارتباطهما معاً، فما يحمله المكان من مفاجآت مرتبط بالزمن المتصل به، غير المنفك عنه.

ومن تمثلات العنف، ما يحمله لنا القاموس أو المعجم اللغوي لِما بعد عام 2003، من مفآجات لغوية، ظهرت نتيجة اختفاء السلطة أو القانون، ومنها، ما جاء في رواية فندق كويستان:

(.. قمت إلى حقيبتي وأخرجت جوازي الألماني الأحمر الصغير لأطرد الوحشة ومتأملاً صورتي، كي لا انساه وضعته بالقرب من المخدة، سأسلمه غدا إلى كريم حنش، ليحتفظ به، كأمانة في خزانة المكتبة، لا لا سأخفيه في جيب لباسي الداخلي أفضل ربما يبيعني حنش، أو " يعلسني" لا استطيع تسليمه إلى أمانات الفندق حتى لا (يعلسني) أحد عمال الفندق كما أخبرني علي بتلك المواضيع المواضيع الغريبة ..)[15]

يستثمر الكاتب لغة العامة من المجتمع، خاصة تلك المفردات التي ظهرت في قاموس الكثيرين؛ نتيجة بروز الطبقة غير المثقفة، أو يمكن تسميتها بطبقة (الشارع)، تلك الفئة التي تظهر وتهيمن عند غياب القانون، وتختفي باختفاء القانون وقوة السلطة؛ لذلك تكون لغتهم هي السائدة، من مفردات وجُمل وتصرفات وما شابه، فتنتشر في المجتمع، ليتحدث بها الجميع، إن كانوا قابلين بها أو رافضين، بكلّ الحالات ستنتشر، وستكون مفضلة لدى فئة من المجتمع ربما أكثر من غيرها، وهذا ما كرّسه الكاتب في

النص، عندما وظّف من تلك المفردات، والتصرفات، والهواجس، كما في : (سأخفيه .. / يعلسني/ يبيعني .).

تحوّلاته:

تناولنا في هذا الجانب تحولات العنف، من لغة إلى أخرى، سواء بتقنية الاستباق أو الاسترجاع، إذ يحاول الكاتب أن يتنقل في الأحداث، فمرة يصوغ حدثاً مبنيا على وفق الاستباق، ومرة أخرى يسترجع فيه الأحداث، وفي كلا الحالتين تكون الزوايا مترابطة، ومن أمثلة الاستباق لما بعد الزمن المطروح:

(.. خلفك يافطة سوداء مكتوب عليها لا إله إلا الله ودائرة صغيرة أخرى في منتصفها كالختم الاسلامي القديم مكتوب عليها محمد رسول مخطوطة بخط قديم، يقف إلى جانبك ملثم بدشداشة افغانية قصيرة أو قمصلة مغاوير مرقطة وبيده ِ سيف قاشط، منشغلاً يتلو أمام كاميرا مرتعشة بيان "القصاص الحقّ" من أحد الجواسيس أو الصليبيين، لا من فدية لك، تكبير.. الله أكبر.. وينتهي أمرك ويتدحرج رأسك في حضنك كالكرة المثقوبة ..)[16]

يصوغ الكاتب الأحداث بعناية تامة، عبر اسلوب وصياغة دقيقة، يصف ويشخص ويتحدث عبر مُعايشة للزمن والمكان المكتوب عنه.

أما وفي الاسترجاع: **(.. كانوا يسموني أيام العسكرية الرهيبة ب"كاكة ناصر" كما يحلو لمجموعة "لمّ الجثث" تسميتي... في ساعات النهار يكون عملنا داخل المركز محصوراً في التعامل مع الجثث الواردة لنا، أو الصادرة عنّا، ينحسر عملنا نحن فيصل الجنود غير المسلحين في إدخال الجثث المتفسخة إلى البرّاد المركزي للتجمد)**[17]

يسترجع الكاتب أحداثاً سابقة، مترابطة مع ثيمة الرواية، حيث الجثث والعسكرة وما شابه، في زمن أيام حرب الثمانينات، أما المكان فهو منطقة الدير/ البصرة.[18]

إنّ الاسترجاع الزمني حول الجثث والخوف والموت له صلة وثيقة بالعنف الذي يحدث اليوم:

(الجثث تقطر علينا كمطر تشريني، عليكم العمل على طريقة الحل والشد في الرص، نحن في إشتباك واحتمالات ورود جثث شهداء آخرين في الليل والنهار..)[19]

إن محنة الأمس تشبه محنة اليوم لدى الكاتب؛ لذلك يحاول أن يستذكر ويربط ما بين المحنتين:

(.. تحقق حلم كاكه ناصر في الهروب والافلات من فرن الحرب وبراد الجثث المُجمدة، هاجر إلى المانيا عندما كانت حرب الثمان في عامها الخامس وعلى أوجها، أخبرني في ليلة عجفاء من ليال مركز الجثث وبسريّة تامة، بعد أن دثّر جسمه ورأسه معي بنفس البطانية قال لي بهمس مخيف: "صديقي علاوي أنا يروح غدا في إجازة بعد ما يرجع، سألتحق ببقيّة أهلي في المانيا، احتفظ لي بمخطوطة مالي في بيت مالك" ..)[20]

- **المحور الثاني: تمثلات الهوية ومحدّداتها:**

تمثل الهوية سمة بارزة في السرد الروائي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالزمن أو المكان، فالغاية مرتبطة بهذين العاملين الرئيسين بكل نصّ سردي، فالهوية مرتبطة بماهية الإنسان وما يرتبط به من ذاكرة، وتجليات متعلقة في الماضي.

يرى المفكر العربي محمد عمارة أن الهوية تعني " جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الانسان أو الثقافة أو الحضارة، هي جوهرها وحقيقتها.. وهوية الشيء هي ثوابته التي لا تجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة".[21]

ويؤكد المفكر محمد عابد الجابري أن الهوية " كيان يصير، يتطور، وليس معطى جاهزاً ونهائياً، هي تصير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش، وإما في اتجاه الانتشار، وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم أيضا، احتكاكها سلباً وإيجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى".[22]

للهوية الأثر المهم والبارز في رواية فندق كويستان، يمثل محوراً رئيساً في لدى أفراد المجتمع، وإن كان بشكل متفاوت، إذ شخصنا تمثلات الهوية في الرواية، من خلال محددين بارزين، وهما:

✓ **محدّد : الوطن:**

حاولنا تشخيص ما أورده الكاتب من محددات (الوطن) المرتبطة بالهوية، والتي وردت بشكل مهمين.

(.. تجاوز عمري الخمسين سنة عراقية، عندما أقول عراقية فقد عنيتها تماما، تختلف كل سنة أخرى على وجه الأرض ..)[23]

يحاول الكاتب أن يركز على ماهية الهوية، فهويته العراقية تختلف عن هويات الآخرين، لأن العمر في العراق يختلف عن أعمار الآخرين في الدول الأخرى؛ بحكم أن العراقي عانى من ويلات الحروب والديكتاتورية والخوف والفقر والعنف .. إلخ

✓ **محدد: المرأة:**

ربط الكاتب ما بين الهوية من جهة، وما بين صورة (المرأة) من جهة أخرى؛ لتكون العلاقة وثيقة، وجعلها حالة متداخلة، فالمرأة لديه / هويته التي يبحث عنها:

(.. تدفعني ذكرى طيف قديم لصورة حبيبتي رباب حسن، المرأة الحلم، التي فاتني أن أصرح بحبّي لها، المرأة التي انبثقت من ثقب ضيق في ذاكرتي ثم كبرت كبالونة بمرور الأيام، كلما تذكرت تفاصيل من حياتي في العراق ..)[24]

يقرن الكاتب ذاكرة الشخصية وحديثه عن المرأة بالوطن، إذ يذكرها كلّما ذكر تفاصيل حياته في العراق، فهي إذن، أي المرأة، مرتبطة بالوطن؛ لتمثل هوية خاصة في الذاكرة.

○ **المحور الثالث: تمثلات الهزيمة ومؤثراتها:**

تُهيمن الهزيمة وتمثلاتها في السرد الروائي، فالصراع ما بين النجاح والفشل، الخير والشر، الحُب والكره، وغيرها، مبنية على لغة الانتصار أو الهزيمة.

والهزيمة، شعور المرء بأن ظهره قد قُصم، وفؤاده قد فُجع، وعقله لم يعد قادراً على تقديم العوان، بمعنى أن يتحول موقف مؤلم إلى وضعية مؤلمة.[25]

تناولنا في هذا المحور الهزيمة وتمثلاتها، والمؤثرات التي شكّلت حالة مهيمنة على الكاتب، وجاءت على جانبين:

✓ **مؤثرات داخلية:**

وهي مؤثرات شكلت تأثيرا على هزيمة الشخصية الرئيسة في الرواية، إذ كانت حدودها داخل حدود مكان الوطن:

(يستبدلون الوطن بآخر بديل يكون ملاذا في النهاية هو الأفضل، وأنا بطران فرح ..)[26]

يعلن الكاتب عبر لسان الشخصية الهزيمة، هزيمة الوطن المتتالية، فالوطن البديل كما يسميه، لن يكون عوضاً عن الوطن الأصل، بالأمن والطمأنينة، الوطن الخالي من الحروب والموت والدمار.

✓ **مؤثرات خارجية:**

تتجلى هذه المؤثرات للهزيمة التي تكون خارج حدود الوطن، يُمثلها الكاتب لإعلان حالة الهزيمة، لتكون لغة التشاؤم هي السائدة في الرواية حتى وإن كان هناك بصيص أمل:

(.. إلا أنـي فشلت فشلا ذريعاً وتـمّ نقلـي إلـى شـعبة أخـرى فـي الشـركة،أنت لا تملـك روح الفكاهـة، تصاميمك كلها تحمل روح الكآبـة، هذا مـا قالـه المـدير المفوض لـي، تـمّ نقلـي إلـى شـعبة تتناسب مـع توجهاتي الكئيبة في شعبة تصاميم التوابيت الابنوسية الباذخة ..)[27]

يحاول الكاتب في هذا المقطع أن يعلن هزيمته داخل أرض الغربة، وهو بذلك يجري موازنة بين حياتين خائبتين بالنسبة إليه، حياة خائبة في أرض الغربة، وإن عاد إلى وطنهِ سيجد حياة غير آمنة.

○ **المحور الرابع: تمثلات الاغتراب ونزعته:**

يُعد الاغتراب " نتاجاً لإكراهات شتى تتمثل في القمع الاجتماعي التاريخي والسياسي والأخلاقي والتربوي والاقتصادي"[28] والاغتراب " ليس نتيجة وحسب ، بل هو نتيجة وسبب في آن واحد؛ ذلك لأن ممارسة القمع والإرهاب ظاهرة اغترابية في حد ذاتها ، وعلى هذه الصورة يكمن الاغتراب في أصل العنف، ويكمن العنف في أصل الاغتراب، وتتداخل الظاهرتان في كينونة واحدة يتعانق فيها السبب بالنتيجة، والشكل بالمضمون[29] "

حاولنا هنا تحديد الاغتراب وما يشكله من نزعات ذاتية أو جماعية:

✓ **نزعة الاغتراب الذاتي :**

يعرف إيريك فروم الاغتراب عن الذات أو الاغتراب الذاتي بأنه " فقدان الإنسان لسمة واحدة أو لجميع سمات الذات الأصيلة ... وهي التفرد والعقل والحب والنشاط الخلاق"[30]

وهو ما يتجسد داخل حدود الذات، فالسارد كثيراً ما يتحدث عن نزعة الاغتراب الذاتية، سواء داخل أرض الوطن، أو في أرض الغربة، ومن ذلك:

(سأقصّ عليكم حكايتي بعكس قصص النـاس من النهايـة إلى البدايـة .. زمنـي دار بـي بعكس عقرب الساعة اللعين من اليمين إلى اليسار .. تخليت مؤقتاً عن حياتي في ألمانيا بنيتي التوجه إلى بغداد على أمل أن أعود مجددا ..) [31]

يروي الكاتب عبر شخصية الرواية الرئيسة، الجانب النفسي والاجتماعي، وما يؤثر عليه الاغتراب الروحي أو الذاتي، وهو أمر طبيعي أن يُظهر مدى تأثره بالاغتراب الذي انعكس سلباً على حياتهِ الشخصية.

✓ **نزعة الاغتراب الجماعي:**

يتشكل الاغتراب هنا على وفق منطلق جماعي، إذ دائما ما ينقل الكاتب الرؤية الجماعية ، وما يترتب عليها من نزعات وتجليات للحظات الاغتراب :

(.. مقهى عرب برلين سنتر، تقع هذه المقهى على ناصية ملتقى الأربعة شوارع وسط برلين واحة المغتربين ..)[32]

يذكر الكاتب على لسان بطل روايته، الإغتراب الجماعي للعرب وهم يجتمعون في مقهى عربية؛ وهذا بالتأكيد ناتج عن مدى الغربة، وحنينهم إلى بلاهم، فيحاولون اللقاء لأجل التخفيف عن معاناتهم :

(.. حاول كاكه ناصر مثل العراقيين المهاجرين العودة المؤقتة إلى البلد؛ لممارسة لعبة الذكريات المفقودة وترميم ما فُقد منها مثل جماته المغتربين .. غالبا ما تنشف وتشحّ ذاكرة المغتربين بعد استهلاك يومي وحلمي لخزينها الوشيك على النفاد للتزود بالوقود الوطني ..)[33]

الخاتمة:

لنا أن نقف عند أهم نتائج البحث، والتي يمكن تلخيصها بما يأتي:

- تُعد رواية فندق كويستان، رواية مهمة، تحتاج إلى دراسة بشكل تفصيلي، وأكثر اتساعاً؛ لأنها ثرية بالأحداث المختلفة، واللغة المبنية على وفق أسلوب متنوع .
- اعتمد الكاتب على تقنيات سردية حديثة في الرواية، كالاسترجاع والاستباق وما شابه.
- هيمن محور العنف وتمثلاته في الرواية، خاصة بما يتمثل لأحداث ما بعد عام 2003.
- احتوت الرواية على قاموسٍ لغويّ ثريّ بالمفردات التي ظهرت بعد عام 2003، والتي تدلّ على بروز صوت طبقات معينة من المجتمع.
- تمثل الهوية عنصراً رئيساً في الرواية، يتداخل أحياناً مع موضوعات الرواية بشكل عام.
- يهيمن خطاب الهزيمة في رواية فندق كويستان، إذ يظهر هذا الجانب جليّاً على مستوى الذات أو الجماعة.
- تتشكل الرواية على بنيتين اساسيتين، الأولى (الوطن) والآخر(الغربة)؛ والكاتب يجعل من شخصيات الرواية تتأرجح بين البنيتن، بين غربة الوطن، من جهة، وبين الاغتراب في الغربة من ناحية أخرى.

الهوامش:

[1] معيارية الْبنية وخراب المدن. رواية فندق كويستان أنموذجاً، حميد الربيعي، صحيفة المدى، 20-12-2014
[2] ينظر: المصدر نفسه
[3] ينظر: الميتا سرد في رواية فندق كويستان، يوسف عبود، موقع الناقد العراقي، في 15-12-2014
[4] ينظر: المصدر نفسه
[5] ينظر: الفاجعة العراقية في رواية فندق كويستان، باسم عبد الحميد حمودي، صحيفة الزمان، 23 فبراير، 2015
[6] ينظر: قراءة في رواية فندق كويستان، خضير عواد الخزاعي، مجلة بصرياثا، في 19-5-2015
[7] رواية فندق كويستان، خضير الزيدي، دار الحريري، بيروت ، 2014م: 8
[8] قراءة في رواية فندق كويستان، خضير عواد الخزاعي
[9] ينظر: أنساق الخطاب السردي في رواية فندق كويستان، أشواق النعيمي، مجلة واحة الفكر الثقافية، 14 اكتوبر، 2016
[10] علم نفس الإرهاب، د.محمود عبد الله خوالده، دار الشروق، ط1، عمان، 2005م: 44
[11] الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، د. الشريفة حبيلة، عالم الكتب الحديثة، جامعة العربي التبسي، الطبعة الأولى: 2010م: 15
[12] رواية فندق كويستان: 3
[13] المصدر نفسه: 14
[14] فندق كويستان: 43
[15] المصدر نفسه: 43

[16] فندق كويستان: 6
[17] فندق كويستان: 9
[18] ينظر: المصدر نفسه: 9
[19] المصدر نفسه: 9
[20] المصدر نفسه: 10
[21] أزمة الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق الأوسط للنشر، 1990م: 24
[22] العرب والعولمة، محمد جابر العابدي، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، 1998م: 298
[23] فندق كويستان: 4
[24] المصدر نفسه: 4
[25] ينظر: الهزيمة، كريم الشاذلي، دار أجيال للطباعة والنشر، ط1، 2014م: 17
[26] فندق كويستان: 5
[27] فندق كويستان: 5
[28] المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، علي وطفة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد 27، العدد الثاني، 1998م: 242
[29] المصدر نفسه: 242
[30] الاغتراب عند إيريك فروم، حسن محمد حماد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1995م: 70
[31] فندق كويستان : 4
[32] المصدر نفسه: 6
[33] المصدر نفسه: 10

المصادر:

- أزمة الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق الأوسط للنشر، 1990م
- الاغتراب عند إيريك فروم، حسن محمد حماد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1995م:
- أنساق الخطاب السردي في رواية فندق كويستان، أشواق النعيمي، مجلة واحة الفكر الثقافية، 14 اكتوبر، 2016
- الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، د. الشريفة حبيلة، عالم الكتب الحديثة، جامعة العربي التبسي، الطبعة الأولى: 2010م:
- العرب والعولمة، محمد جابر العابدي، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، 1998م:
- علم نفس الإرهاب، د.محمود عبد الله خوالده، دار الشروق، ط1، عمان، 2005م:
- الفاجعة العراقية في رواية فندق كويستان، باسم عبد الحميد حمودي، صحيفة الزمان، 23 فبراير، 2015
- فندق كويستان، خضير الزيدي، دار الحريري، بيروت 2014
- قراءة في رواية فندق كويستان، خضير عواد الخزاعي، مجلة بصرياثا، في 19-5-2015
- المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، علي وطفة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد 27، العدد الثاني، 1998م
- معيارية البُنية وخراب المدن. رواية فندق كويستان أنموذجاً، حميد الربيعي، صحيفة المدى، 20-12-2014
- الميتا سرد في رواية فندق كويستان، يوسف عبود، موقع الناقد العراقي، في 15-12-2014
- الهزيمة، كريم الشاذلي، دار أجيال للطباعة والنشر، ط1، 2014م